# صناعة الورق

اتفق الباحثون على ان هرون الرشيد الخليفة العباسي (١٧٠ — ١٩٣) هو اول من اتخذ الورق وصناعته حينما ضاقت الرقوق والجلود عن المكاتب.. على ان هناك خلافاً في الرأي فيما يتعلق بتاريخ انتقال صناعة الورق من الصين الى البلاد الاسلامية، وكيفية انتشارها فيها، وهل هرون الرشيد هو اول من اسس معامل لصناعتها ام لا؟

الرواية الاولى — قالت دائرة المعارف البريطانية في مادة الورق وكيفية انتقال صناعتها الى البلاد الاسلامية ما يلي:

احتل العرب في اوائل القرن السابع للميلاد مدينة سمرقند، وفي عام ٧٥١ غزى الصينيون العرب في التخوم فاصطدم الفريقان بمعركة اسفرت عن اندحار الصينيين، ووقوع فريق منهم اسرى بين العرب، وكان بين هؤلاء الاسرى عمال يعرفون صناعة الورق، فتعلم العرب منهم هذه الصناعة، وبهذه الواسطة انتشرت صناعة الورق في الممالك العربية.

ثم تأتي دائرة المعارف المذكورة على ذكر اسماء كتب مخطوطة كتبت في القرن التاسع للميلاد فاشارت الى انه يوجد في مكتبة جامعة ليدن نسخة من (غريب الحديث) كتب على الورق عام ٨٦٦.

وفي المتحف البريطاني نسخة من كتاب طبي كتب على الورق في عام ٩٦٠ م.

وفي مكتبة بودلين نسخة من ديوان الآداب كتبت عام ٩٧٤م. في سمرقند على الورق ايضا.»

وقال ابن النديم في كتاب الفهرست: فاما الورق الخراساني فيعمل من الكتان ويقال انه حدث في ايام بني امية وقيل في الدولة العباسية وقيل انه قديم العمل وقيل انه حديث وقيل ان صناعاً من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني.»

وهناك اقوال لبعض المؤرخين تساير هذا الرأي ضربنا عن نقلها صفحاً خوفاً من التطويل.

اما الرواية الثانية فيما يتعلق بصناعة الورق فهي:

قال سديو في كتابه خلاصة تاريخ العرب (ص ٢٦٤): «وضع العرب الورق من الحرير سنة ٦٥٠ ميلادية في سمرقند وبخارى ثم استبدل يوسف بن عمرو سنة ٧٠٦ ميلادية الحرير بالقطن الذي منه الورق الدمشقي المتكلم عليه مؤرخوا اليونان.»

وقال الرجاني في كتابه وفيات الاسلاف (ص ٣٣٧): اخترع يوسف بن عمرو المكي اتخاذ الكاغد من القطن في حدود ثمان وثمانين من الهجرة بالحجاز وموسى بن نصير اتخذه من الكتان والقنب في بلاد المغرب.

ونقل طاهر افندي التركي صاحب كتاب مناظر الآثار عن ميشل كزيري المؤلف الافرنسي ما يلي (ص ٤٧): «كان الاروبيون مختلفين في كيفية انتشار الورق وصناعته في اروبا الى ان قام المؤلف ميشل كازيري بابحاث قيمة في مكتبة الاسكوريال بالاندلس واطلع على وثائق عربية تثبت ان انتشار الورق في اوربا كان على يد المسلمين ايضاً.»

وقد ثبت لكازيري ان الصينيين هم الذين اخترعوا الورق وانهم كانوا يصنعونه من مادة حريرية ثم انتقلت صناعته منها الى سمرقند فالحجاز، ومن الحجاز الى الاندلس فاروبا.

ويقول علي بن محمد السمرقندي انه تأسس في عام ٣٤ هـ. مصنع للورق الحريري في سمرقند كما ان عز الدين ابو القاسم البصري ذكر ان العرب لما فتحوا في عام ٨٥ بعد الهجرة سمرقند تعلموا هنالك صناعة الورق.

واشار محمد الغزالي المؤرخ الى ذلك فقال: بعد الفتح بثلاث سنوات نقل يوسف بن عمرو صناعة الورق الى مكة المكرمة واذاع صناعتها بين العرب، وقد استنبط صناعتها من القطن بدلا من الحرير نظراً لفقدان الحرير في البلاد الحجازية.

ثم يذكر كازيري كيفية انتقال هذه الصناعة من الحجاز على يد موسى بن نصير الى الاندلس.

وقد روى بعض المؤرخين والكتاب تاريخ صناعة الورق بما يطابق هذه الرواية في الاساس الا انهم اختلفوا في بعض النقاط فقالوا : عرف الصينيون الورق سنة ١٠٥ للميلاد ، وبقيت صناعته سراً من اسرار الصين لا يعرفه احد من العالم .

وحوالي سنة ٧٥٠ ميلادية حدثت حرب في سمرقند بين اميرين تركيين انتهت بالتجاء احدهما الى العرب طلباً للنجدة ، وقصد الآخر بلاد الصين للغاية نفسها وانه وقعت على اثر ذلك معركة اسفرت عن فوز العرب وانهزام الصينيين وتقهقرهم ، وكان بين الاسرى من الصينيين بعض صانعي الورق الذين افشوا سر هذه المهنة الى موسريهم من العرب ، وحوالي سنة ٧٥١ ميلادية انشيء معمل للورق في مدينة سمرقند وصارت صناعته من اهمّ الصناعات آنئذ .

عن « ام القرى »

# حكومتنا والصحافة العربية

يتخذ بعض الناس مقياسا لرقي الامم ورسوخ قدمها في الثقافة والعلم ذيوع صحافتها وازدهارها على ان العارف بعلائق الحكومات مع رعاياها يعلم أن هذا المقياس لامحل له من الواقع . فانا نرى لعدة شعوب من الشرق والغرب صحافة راقية رغم الامية السائدة على أكثر من تسعين في المائة من ابنائها ، ومن يتامل في الاحوال يجد ان تلك الصحافة الراقية بمظاهرها ومضامينها تصدر في الحقيقة عن افكار نخبة قليلة جدا تقوم بتهذيب الامة والاخذ بيدها في مضمار الحياة وسبل الرقي من غير ماتايد من الامة او مساعدة عملية من قبلها وانها تبرز من النسخ عدداً لا يكفي مبلغ بيعه حتى لاجرة الطباعة وان اضفت اليه دخل الاعلانات على ان الاشهار تابع لانتشار القراءة كثرة وقلة ، وهنا يقف الانسان حيران يتساءل عم تعيش به الصحف وكيف تقوم بمهمتها وليس لها مال من قرائها تعتمد عليه .

تعيش الصحف على حساب صناديق تمدها بما تحتاج اليه فان كانت لسان حال حزب سياسي فهي تستمد غذاءها من صندوق الحزب الذي تمثله ، وللاحزاب باوروبا واميركا وغيرها من الاقطار المتمدنة من المال مالا يخطر بالبال . وان كانت من النشريات الكبرى شائعة ذائعة قادرة على تغيير مجرى الراي العام او ترجيح سياسة على غيرها فانك كثيراً ما تجد وراءها شركات ساهرة على شئونها اوماليين اقوياء يستخدمونها في اغراضهم ويستعملونها في مصالحهم ويؤثرون بها على الدوائر الرسمية ويستغلونها لربح الاموال ، واما النشريات التهذيبية والعلمية التي يهمها قبل كل شيء تهذيب الشعب وتثقيفه فان الحكومات هي التي تمدها بالاعانات والتسهيلات لنشرها واذاعتها ، وهاذه هي الاسباب التي نشاهد لاجلها في الشرق العربي كثيرا من الصحف التي لاتقل في شيء من مظاهرها وتراتيبها عن صحف الغرب مع انه لا يمكنها ان تعيش بنفسها من غير معونة ونشاهد مثل ذلك ايضا في كثير من امم اوربا العظيمة منها والصغيرة .

خذ اخر تقويم صدر عن المغرب الاقصى وافتح فصل الصحافة تجد ان بهاته الايالة ما يقرب من